



بحا والسلطان

(مسرحية نثرية من فصل واحد)

— نوال مهني- مصر —

الشخص:

جعا.

السلطان.

الوزير.

ثلاثة من الوجهاء.

صاحباً جعا.



لجلالتكم.

الوجه الثاني: (يقف ويؤدي التحية) أصلح الله مولاي السلطان، وأطال عمرك وأدام أعيادك.

الوجه الثالث: (يؤدي التحية) إننا يا مولاي نشرف بالعمل تحت قيادتكم الحكيمة، ونبارك آراءكم الرشيدة في سياسة الرعية، وخطواتك السديدة في حكم السلطنة.

السلطان: أشكر لكم إخلاصكم وولاءكم، وأدعوكم للتعاون مع رجال الحكومة، لصالح الرعية والنهوض بالسلطنة (يلتفت إلى الوزير متسائلاً) كيف حال الرعية؟ وما أخبار السلطنة في هذه الأيام؟

الوزير: الرعية لا تكف عن الدعاء لمولاي صباح مساء، فهم ينعمون في بحبوحة من العيش! أما السلطنة فيعمها الرخاء، ويظلها الأمن والأمان، في عهد مولاي السعيد.

المنظر الأول

(قاعة فخمة في قصر السلطان، يتصدرها كرسي عال مذهب مزين بالزخارف، يجلس عليه السلطان بملابسه الفخمة، وعمامته الكبيرة اللامعة، وعن اليمين يجلس الوزير، وعن اليسار يجلس ثلاثة من الوجهاء جلساء السلطان).

(١)

السلطان: (في لهجة مفخمة) أهلاً بكم أيها الوجهاء المحترمون في قصرنا.

الوزير: مولاي! لقد حضر هؤلاء الأفاضل خصيصاً للتهنئة بذكرى جلوسك السعيد.

أحد الوجهاء: (يقف وينحني احتراماً، ثم يوجه حديثه للسلطان)

مولاي السلطان المعظم، أطال الله عمرك، لقد أتينا لتهنئ بعيد جلوسك المبارك على العرش، ونفتنم الفرصة لتأكيد ولاءنا وإخلاصنا

السلطان: ألا توجد أخبار عن أي شيء يشغل الناس؟
الوزير: لا شيء يشغل الناس هذه الأيام سوى هذا
الأحمق المسمى جحا،

إنه مثار أحاديث العامة والخاصة مع اختلافهم
فيه، بعضهم يراه حكيما، والآخر يراه معتوها.
الوجيه ١: إنه رجل بسيط وساذج، يضحك الناس
بتصرفاته الغريبة، وكلما انشغل الناس
به تمادى في سخافته، حتى أصبح حديث
المدينة.

الوجيه ٢: لا أعتقد أنه ساذج، إنه لثيم مخادع يسعى إلى
الشهرة، وربما كانت له مآرب أخرى.

الوجيه ٣: إنه شخصية مثيرة للجدل، تجمع كل
النقائص، فلا يعرف إن كان كريما أم بخيلا،
طيبا أم خبيثا!

الوزير: هذا صحيح يا مولاي، إنه شخص محير، فأحيانا
يبدو ذكيا، وأحيانا يبدو غبيا!

السلطان: (وهو يصلح لحيته بيده) هو رجل طرفة
على كل حال، وأنا أرى أنه ذكي ولكنه يتغابي
أحيانا!

الوجيه ١: الغريب أن الناس يحبونه ويلتفون حوله، ولا
أدري لماذا؟!

الوجيه ٢: والأكثر غرابة أن أهل المدينة يعتمدون الوقوف
في الطرقات التي اعتاد السير فيها، لمشاهدته،
والحديث معه، ولا أدري لماذا؟!

الوجيه ٣: أهل المدينة يحبون المرح والفكاهة، وهم
ينتظرونه حتى يتدروا عليه ويتسلوا بنواذره.

(٢)

(طرقات على الباب ثم يدخل الحاجب مستأذنا)
الحاجب: مولاي لقد حضر جحا كعادته ومعه
صاحبا، ويقفون أمام باب القصر، ولا يكفون
عن الهرج والمرج، وكلما أبعدناهم عادوا مرة

أخرى وزاد ضجيجهم، وزعيمهم جحا يصصر
على مقابلة مولاي السلطان لأمر مهم!
الوزير: اسمح لي يا مولاي باستخدام القوة مع هؤلاء
المتطعين، لأن زعيمهم المعتوه لن يرتدع بغير
القوة، إن غباءه وحماقته يدفعانه لمناطحة
الكبار، حتى إنه يطلب مقابلة انسلطان لأمر
مهم!!

الوجيه ١: (متعجبا) لأمر مهم!! من يكون هذا المهرج
الأحمق حتى يقابل السلطان؟ وأي أمر مهم
يكون عند أمثاله؟!

الوجيه ٢: لا بد أنه جاء يطلب عطية في عيد جلوس مولانا
السلطان على العرش.

الوجيه ٣: ألم أقل لكم: إنه لثيم خبيث!! يريد أن يظهر
أمام العامة .. أنه يقابل سادة القوم حتى
السلطان نفسه، إنه باحث عن الشهرة.

الوزير إذن لا بد أن يعاقب، حتى يكف عن سخافته،
ويعرف موقعه ولا يتعداه، ويكون عبرة لأمثاله.
السلطان: لا داعي لاستعمال العنف معه، ولا أرى أنه
غبي أو أحمق، بل أعتقد أنه شديد الذكاء،
ويدعي الغباء أحيانا، ربما لحاجة في نفسه،
وسأثبت لكم ذلك الآن، أدخله أيها الحاجب.

(٣)

(الجميع ينظرون بعضهم إلى بعض باستغراب
ويلتزمون الصمت، يدخل جحا ويبدو من ملابسه
وحركاته الغريبة في هيئة المهرج، فيغرق الجميع في
موجة من الضحك)

جحا: (وهو ينحني أمام السلطان) سلام على
سلطان البلاد، ومحبوب العباد، الفقراء منهم
والأسياد.

السلطان: (يضحك بصوت عال) طلبت مقابلتي يا
جحا، فماذا كنت تريد؟!



السلطان: (يصفق ضاحكا) أيها الوزير لقد نجح جحا في الاختبار! أعطه كيسا من الذهب. (يلتفت إلى الوجهاء) ألم أقل لكم: إنه ذكي يتغابي أحيانا؟

(جحا يخطف كيس النقود من يد الوزير بسرعة، فيسقط منه دينار على الأرض، فينحني ويلتقطه بلهفة ويهم بالخروج)
السلطان: (غاضبا يصيح في جحا) توقف أيها البخيل! ألا يكفيك كيس من الذهب؟ لماذا تخطف الدينار بهذه اللهفة؟

جحا: (في مسكنة وتوسل) مولاي! أنا ما خطفت الدينار بخلا مني، ولكني خشيت أن يطأه قدم وعليه اسم ورسم مولاي السلطان المعظم! السلطان: (يصغي لمقولة جحا بإعجاب، وقد انفجرت أساريره ويصيح)

يا وزير! أعط جحا كيسا آخر من الذهب!! الوزير: (يقدم الكيس الثاني لجحا وهو في غيظ وحنق) خذ أيها المنافق. جحا: (يتسلم الكيس من الوزير، ثم ينحني أمام السلطان شاكرا وهو يردد)
أدام الله عز مولاي، أطال الله عمر مولاي. (ينصرف)
(٤)

الوزير: لم نفهم شيئا يا مولاي مما دار بينك وبين جحا، وعلام استحق هذه العطايا؟ السلطان: سأشرح لكم هذا الاختبار، فقد أشرت إليه بأصبعي.. أي إن الله واحدا فأشار لي بأصبعيه.. أي إن الله ليس له ثان!! ثم أشرت بأصبعي إلى أعلى.. أي إن الله يرفع من يشاء! ففهم مقصدي وأشار بأصبعه إلى أسفل.. أي إن الله يخفض من يشاء!! ألا ترون أنه شديد الذكاء، سريع الفهم؟

جحا: جئت أهني بأسعد الأعياد، وأدعو لمولاي بالتوفيق والسداد، والنصر والإسعاد.

السلطان: حسنا حسنا، اسمع يا جحا، أريد أن أختبر ذكاءك، وسوف أعطيك عطية كبيرة، حال نجاحك في الاختبار.

جحا: أمر مولاي.. وما نوع الاختبار هذا؟ السلطان: سوف أطرح عليك بعض الأسئلة، عليك أن تجيب عنها، أو تكمل الفكرة التي أقصدها ولكن..

جحا: (في ترقب) ولكن ماذا يا مولاي؟ السلطان: ولكن الأسئلة ستكون صامتة، أي أنتي سأكلمك بالإشارة، فإذا فهمت مقصدي أجب بالإشارة أيضا، دون أن تنطق بكلمة واحدة، هيا استعد وانظر لحركة أصبعي.

(الجميع في ذهول، وهم ينظرون إلى الحوار الصامت بين السلطان وجحا في تعجب وترقب)
السلطان: يصبوب أصبعه السبابة في وجه جحا. جحا: يصبوب أصبعيه السبابة والوسطى في وجه السلطان! السلطان: يشير بأصبعه السبابة لأعلى. جحا: يشير بأصبعه السبابة لأسفل! السلطان: يشير بأصبعه السبابة لأعلى.





الوزير: هذا والله أمر غريب، كيف فهم هذا الأحمق تلك الإشارات، وعرف مقصد مولاي وأجاب عن الأسئلة؟

الوجهاء: (في صوت واحد) أمر غريب حقاً بل إنه أعجوبة من عجائب الزمن!.

المنظر الثاني

(خارج بوابة القصر، يقف صاحباً جحا في انتظاره، يبدو عليهما القلق، يخرج جحا من البوابة بعد أن أخفى الدنانير الذهبية في جيوبه، وبدأ منتشياً يضحك تارة، ويرقص تارة، بينما صاحبا ينظران إلى جيوبه المنتفخة وهما في دهشة من أحواله المتقلبة)

الصاحب الأول: أخبرنا يا جحا عما دار بينك وبين السلطان، وعلام هذا السرور البادي عليك؟
الصاحب الثاني: حينما دخلت كنت خائفاً مكتئباً، فما الذي غير حالك وجعلك تخرج مبتهجا هكذا؟
جحا: فقط كنت مرتبكاً حين دخولي، وأخشى من رد فعل السلطان، عن طلب مقابلته، لكنه استقبلني بحفاوة كواحد من القادة الفاتحين أو من عليا القوم، وقام من مجلسه مسلماً عليّ ومرحباً بي!.

الصاحب الأول: يا سلام!! كف عن هذا الهراء يا جحا، من أنت حتى يقف لك السلطان؟
الصاحب الثاني: هل تظن أننا نصدقك فيما تدعي؟ احك لنا أولاً ماذا حدث معك منذ أن دخلت القصر حتى خرجت إلينا!.

جحا: لقد اختبر السلطان ذكائي وسرعة بديهتي، وسألني أسئلة صامتة، أجبت عنها إجابات صحيحة وقاطعة، فأثنى على ذكائي وامتدح مواهبي.

الصاحب الأول: أسئلة صامتة.. كيف؟
الصاحب الثاني: ما دامت الأسئلة صامتة، إذن كيف سمعتها وفهمتها وأجبت عنها؟

جحا: بالإشارة أيها الغبيان.. بالإشارة.. إنها أسئلة للأذكياء فقط، هل فهمتها؟ للأذكياء فقط..! (يشير بإصبعه إلى رأسه)
الصاحب الأول: (ساخراً) وما هذه الأسئلة يا ترى؟ نريد أن نعرف.

الصاحب الثاني: نعم.. احك لنا هذا الاختبار العجيب، كي نرى ذكاءك.

(يقف جحا في مواجهة صاحبيه، ويشير إليهما بإصبعه ثم يتابع الحديث)

جحا: هكذا فعل السلطان، فأجبت هكذا (يشير بإصبعه السبابة والوسطى)!

ثم أشار السلطان بإصبعه إلى أعلى هكذا (يشير بإصبعه إلى أعلى)

فأجبت على الفور هكذا (يشير بإصبعه إلى أسفل)!

الصاحب الأول: اللهم صبرني على هذا البلاء.

الصاحب الثاني: وما معنى هذا يا فصيح زمانك؟

جحا: (في خيلاء) لقد أراد السلطان أن يهددني ويقول لي: سوف أخلع عينك! فقلت له: بل أنا الذي سوف أخلع عينيك الاثنين!! ثم قال لي: سأعلقك في السقف! فقلت له: بل أنا الذي سوف أخسف